11 me Année No. 515

Lundi - 17 - 5 - 1943

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ ق فى مصر والسودان

١٢٠ ق فى سائر الممالك الأخرى

ثمن العدد ١٥ مليما

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

ار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥١٥ «القاهرة فى يوم الإثنين ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٢ — الموافق ١٧ مايو سنة ١٩٤٣» السنة الحادية عشرة

الفهـــرس

صفحة			
٣٨١	السعادة بعد الحرب ...	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٣٨٤	السياسة التوجيهية العلمية فى الأزهر	:	الأستاذ محمد محمد المدنى ...
٣٨٧	الحديث ذو شجون ...	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
٣٩٠	الأدب « المهموس » والأدب الصادق	:	الأستاذ سيد قطب . . ...
٣٩٣	ليلى والمجنون	:	الدكتور محمد مصطفى ...
٣٩٦	أغرودة الليل	:	للشاعر « جان ريشان » بقلم الأستاذ عبد العزيز المجيزى ...
٣٩٧	إلى زهرتى اليتيمة [قصيدة]	:	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٣٩٨	إلى الأستاذ دريني خشبة	:	الأديب حافظ القاهرى ...
٣٩٨	إلى الأستاذ العلامة الشيخ محمود شلتوت	:	الأديب محمد عبد الفتاح محمود الحسن
٣٩٩	إلى الأستاذ محمد أحمد الغمراوى	:	الأديب حافظ عبد النبى ...
٣٩٩	أرواح وأشباح على المسرح	:	... .
٣٩٩	كلمة أخيرة أيضاً فى ضبط الخلاف بين العربية والعامية	:	(...) ... ...
٣٩٩	تراجم المعاصرين	:	الأستاذ سهيل إدريس ...
٤٠٠	تصحيح أجزاء بحر الخفيف	:	الأديب عبد الفضيل يوسف رجب
٤٠٠	جماعة نشر الثقافة	:	. . ..

السعادة بعد الحرب

للأستاذ عباس محمود العقاد

طريقة الاستجواب فى القضاء الإنجليزى معروفة يذكرها الذين حضروا المحاكم العسكرية بمصر أو قرأوا محاضرها ، وهى طريقة يذهب فيها القضاة والمستجوبون مذاهب مختلفة ، فيبيح بعضهم الإطالة فى الجواب ، ويشترط بعضهم أن يقتصر الجواب على كلمة واحدة بالإثبات أو النفى أو الامتناع : نعم أو ، لا ، أو ، ممتنع ، ولا زيادة

ويتفق كثيراً أن يتعذر الجواب بكلمة واحدة ، ويشعر المحامون بذلك فيطلبون إلى المحكمة أن تأذن لموكلهم ببعض التفصيل . وأذكر من مراجعة إحدى القضايا الهامة فى انجلترا أن المحامى اعترض على توجيه سؤال إلى موكله يتعذر الجواب عليه بكلمة النفى وحدها أو بكلمة الإثبات وحدها ، وذكر للقاضى أن بعض الأسئلة لا يجاب عليه بنعم ولا بلا دون تعقيب . فسأله القاضى مثلاً فأجابه المحامى : هبنى سألت حضرة القاضى المحترم : ألا تزال تضرب امرأتك ؟ فبماذا يجيب ؟ إن كان لم يضربها قط ثم قال : « لا » ففى هذا النفى معنى الاعتراف بالضرب فيما مضى وإنكاره الآن . وإن قال : نعم فقد خالف الحقيقة . فكيف يكون الجواب بغير بيان الحقيقة بشىء من التفصيل ؟

وعندى أن هذا الجواب القاطع إذا تعذر فى الوقائع مرة فهو متعذر فى الآراء والمعانى مرات . إذ يندر فى الآراء والمعانى ذلك الفصل الجازم بين النفى والإثبات . وتكثر فيها المواضع التى تحتمل الجواب بنعم فى بعض الأحيان وبلا فى أحيان أخرى

ولكنى سئلت منذ أيام جملة أسئلة يتقيد فيها الجواب بكلمة واحدة ، ومنها : هل يصبح العالم بعد الحرب أسعد مما كان قبلها ؟

فقلت : نعم . لأنه أصدق جواب فى كلمة واحدة ، لا لأنه أصدق جواب على الإطلاق

أما الجواب الأصدق الأوفى فهو مزيج من القولين يتراوح فيه الإثبات والنفى تارة إلى الزيادة وتارة إلى النقصان فى أكثر من مكان

فالذى أعتقده أن العالم سيتقدم بعد الحرب فى سبيل الحرية ، وأن الحرية نعمة وتبعة فى وقت واحد . فمن حيث هى نعمة فهى ولا ريب سعادة ينعم بها الإنسان ؛ ومن حيث هى تبعة فهى ولا ريب باب للهموم والشواغل وقرينة للعناء الذى ينغص من سعادة السعداء

كل تقدم فى الحياة فقياسه الأصدق الأوفى عندى زيادة التبعة لا زيادة السعادة

الرجل أقدر على التبعة من الطفل ، والعالم أقدر على التبعة من الجاهل ، والقوى أقدر على التبعة من الضعيف ، والعظيم أقدر على التبعة من الصغير ، وهكذا فى كل باب من أبواب التقدم بغير اختلاف وبغير استثناء

أما مقياس السعادة فقد يختلف فيه هذا القياس أبعد اختلاف : قد يكون الطفل أسعد من الرجل ، وقد يكون الجاهل أسعد من العالم ، وقد يكون الضعيف أسعد من القوى ، وقد يكون الصغير أسعد من العظيم ؛ بل هذا على الجملة هو الأقرب إلى الواقع والمعهود

فالمرجو من عواقب الحرب أن يزداد نصيب الناس من الحرية ، وأن يزداد نصيبهم إذن من التبعة ، وهنا موضع المزج بين النعمة والعناء ، وبين زيادة الرجاء وزيادة المخاوف والمقلقات

لكننا نحصر المسائل الكبرى التى يرجى أن يتناولها التغيير النافع بعد الحرب الحاضرة لنحصر موارد الخير والشر فى المستقبل القريب جهد المستطاع

فلا نخالنا ننسى شيئاً كثيراً إذا حصرناها فى ثلاث مسائل كبريات تشتمل على شتى الصغائر والفروع ، وهى مسألة التجارة العالمية ، ومسألة البطالة ، والمسألة النفسية الأخلاقية التى يتفق كثيراً أن تجلب الشقاء لصاحبها وهو فى غمرة الثروة والعمل المجيد

فمسألة التجارة العالمية كانت مورد الشر العميم من ناحية التنافس بين الدول على الأسواق وعلى الخامات

وقد نظر الأمريكيون والإنجليز فى علاج هذه المشكلة فخرجوا منها بطريقتين لا يصعب التوفيق بينهما على ما بينهما من خلاف :

طريقة الأمريكيين ، وهى تقوم على فتح الأسواق بغير تمييز بين الأمم ، وعلى تثبيت العملة العالمية بضمان من الذهب والمعادن النفيسة تشترك فيه كل أمة بالمقدار الذى يناسب طاقتها التجارية

وطريقة الإنجليز ، وهى تقوم على تعاون الأمم المشتركة فى المصالح ، وعلى تثبيت العملة العالمية بإنشاء مكتب دولى يتولى الموازنة بين الصادرات والواردات ، أو بين المبيعات والمشتريات ، على حسب الطاقة الاقتصادية التى تحتمل المراجعة والتعديل من حين إلى حين

وبين هاتين الطريقتين فرق فى التنفيذ وإن كانتا فى الجوهر أدنى إلى الاتفاق . ولكن المعول هنا على الضرورات العالمية التى لن تحكمها إرادة الأمم والحكومات . فإذا جاء دور التنفيذ فالمصلحة العالمية لها من القوة والرجحان ما يكفل لها الظهور والغلبة على كل إرادة ، وهى خليقة أن تزيل الفروق وتقارب بين المسافات

* * *

أما مسألة البطالة فالتأمين الاجتماعى الذى تتسابق الحكومات المتحالفة فى استنباط مشروعاته كفيل بتخفيف أعبائها عن كواهل الصناع والفقراء على الإجمال . وعلاج هذه المسألة ضرورة قومية فى كل أمة لا محيص عن الاهتمام العاجل بها بعد تسريح الجنود واستئناف الصناعة الانشائية للتعمير والترميم . وهذه الضرورة القومية وحدها هى التى تلجئ الدولة قسراً إلى علاج مشكلة التجارة العالمية ؛ لأن المصانع لن تدار بغير تنظيم الخامات والأسواق ، ومسألة البطالة والتأمين الاجتماعى لن تحل بغير إدارة المصانع وإعادتها إلى الإنشاء والتعمير ، وهذه الضرورة

العاجلة هى إحدى الضرورات التى قلنا إنها كفيلة بتنظيم التجارة بين الأسواق العالمية ، وإنها أقوى وأقدر على الغلبة والظهور من إرادة الساسة والحكومات

* * *

أما المسألة النفسية أو المسألة الأخلاقية فهى فى اعتقادنا أعضل هذه المسائل وأدعاها إلى التفكير والتدبير

ومن بواعثها الكثيرة اختلال الأعصاب الذى ابتلى به ألوف الألوف من الجنود المشتركين فى القتال ، وابتلى به ألوف الألوف من السكان المروعين بالغارات وفقد الأعزاء

ومن بواعثها الكثيرة اختلال التوازن بين عدد الفتيان والرجال ، وعدد الفتيات والنساء ، واضطرار الملايين من النساء العاطلات إلى المغامرة فى سوق العمل أو المغامرة فى سوق الشهوات

ومن بواعثها الكثيرة فقد البيوت آباءها وعائليها وأركان التربية والحياطة فيها

ومن بواعثها الكثيرة ضغائن المغلوبين وآلام المستضعفين الذين داستهم القوة وفرّج عنهم النصر وهم لا يملكون منه إلا التشيع والاغتباط

ومن بواعثها الكثيرة خلو النفوس من المذاهب والعقائد التى تبددت فى الحرب الحاضرة وعجزت عن إمداد النفوس بالثقة والعزاء

وأصعب ما فى علاج هذه البواعث أنها لا تعالج بالقمع لأن كبت الأهواء هو الداء العضال لمن يصلبون بمثل هذا المصاب ؛ ولا تعالج بالإباحة لأن « المعاصى » كما قال الأباصيرى تقوى شهوة النهم ولا تشبع الشهوات

إنما تعالج هذه الآفة بالإيمان و « إحياء الروح » التى تعصم نوازع الفساد فى الأجساد

وإنما يتوطد هذا الإيمان بالإقبال على العمل المفيد ، وإقناع كل من خامره الشك فى مصير العالم بأن العالم يسعى إلى غاية مقصودة وغاية مستطاعة ولو فى مرحلة منها بعد مرحلة ، وأن الحرب لم تذهب عبثاً ولم يرجع الناس بعدها إلى مثل ما كانوا عليه قبل فناء ما فنى وخراب ما خرب وضياع ما ضاع وهو كثير جد كثير . فإذا وجد الناس أنفسهم بعد الحرب عاملين مجتهدين ، ووجدوا أن عملهم واجتهادهم عوض صالح لما فقدوه وأصيبوا به من الخسائر والقلق والعذاب ، وأيقنوا أن الطامة الكبرى لم تذهب عبثاً فى غير مغنم وفى غير صلاح وإصلاح ، وأن داء الإنسانية ليس بالداء العضال الميئوس منه أبد الزمان ، ففى هذا وأشباهه من دواعى الإيمان والعقيدة ما يبعث العزاء ويشحذ الهمم ويعصم الأرواح من مزالق الشهوات

وهنا تدور الحلقة المفرغة التى لا يُدرى أين طرفاها . فإذا عولجت مسألة التجارة العالمية عولجت مسألة البطالة والتأمين الاجتماعى . وإذا عولجت هاتان المسألتان ثابت النفوس إلى التفاؤل بمصير العالم وتهيأت القلوب للتصديق بغاية شريفة فى الحياة ، وظفر المصلحون النفسانيون ببلسم الجراح وأكسير الأمل وعنصر العقيدة التى تؤيدها المشاهدات العيانية ومطامح الآمال

ولك أن تقول إن النفوس إذا صدقت عملت وانشرحت لعملها ، وإذا عملت وانشرحت لعملها لم تعاظمها المصاعب ولم يعسر عليها تفريج الأزمات وفض المشكلات

فهما قولان متقاربان

وليس من الضرورى أن نعرف أين الابتداء وأين الانتهاء فى هذه الحلقة المفرغة . فإن النفس الإنسانية لن تعيش أبداً فى طور من الأطوار خلواً من المزيج الذى تتلاقى فيه دواعى العمل ودواعى العقيدة ، وبأيهما ابتدأت فأنت واصل إلى نهاية تستحق عناء الوصول إليها

سيصبح العالم بعد الحرب أسعد مما كان قبلها ، فإن شككت فى ذلك فالذى لا أشك فيه أنه سيتقدم فى سبيل الحرية والتبعة وهو غنم جليل يساوى خسارته فى الحروب .

ورجائى الذى يرجوه معى من يحبون الحياة ألا تقضى سعادة العالم بعد الحرب على أسباب شكواه ، لأن القضاء على أسباب الشكوى قضاء على أسباب الحركة وأسباب التجديد وأسباب الطموح إلى المثل الأعلى .

عباس محمود العقاد

حكم فى القضية ٥٤٩ سنة ١٩٤٣ وابلى بحبس جرجس رزق مرجان ثلاثة شهور مع الشغل وتغريمه مائة جنيه والمصادرة وإغلاق المحل ثلاثة أيام ونشر الحكم بجريدتى الرسالة والأهرام وتعليقه بمتجر المتهم والقسم لمدة شهرين على نفقته ليبيعه محتكرا بأزيد من السعر المحدد